المصـــــدر :	الرياض - ملحق الرياض		
التـــاريخ :	26-09-2007	العـــدد :	14338
الصفحـات :	3	المسلسل :	14

ملف صحفي

المصـــــدر : الرياض - ملحق الرياض
التـــاريخ : 26-09-2007 العـــدد : 14338
الصفحـات : 3 المسلسل : 14

توحيد وبناء

د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل*

■ نعيش في هذه الأيام مناسبة عظيمة وخالدة عزيزة على قلب كل فرد من أفراد هذا المجتمع الطيب تحيي لنا الماضي التليد وتربطنا بتاريخ الأجداد المجيد، وتذكرنا بما لبلادنا من أمجاد تجمع بين الأصالة والمعاصرة فتورث لنا الاعتزاز والافتخار والنشوة والانتصار وتعطينا العبر والدروس وتنير لنا السبل، تربط حاضرنا بماضينا فتدفع عجلة مستقبلنا بإذن الله وتحيي القلوب لتختلجها الغبطة والسرور وتعلوها لفرحة والبهجة وتحصل

المصـــــدر : الرياض - ملحق الرياض
التـــاريخ : 26-09-2007 العـــدد : 14338
الصفحـات : 3 المسلسل : 14

لها الطمأنينة المفعمة بالأمل آلا إنها مناسبة مرور سبعة وسبعين عاماً على اكتمال توحيد المملكة العربية السعودية والتي كانت بدايتها بدخول وفتح الرياض عاصمة السلم والسلام ومنبع الحب والوئام على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن القائد المجاهد الفاتح المكافح الذي وحد الجزيرة وجمع شتاتها ولم شملها على التوحيد والمعتقد الصحيح والمنهج السليم بعزمه القوي ونيته الصادقة وإخلاصه المشهود وصبره المعهود وشجاعته وفطنته وذكائه وحكمته ونفوذ بصيرته وأمله الكبير ومحبته لدينه وعقيدته وبلده وأهله محققاً بذلك المعجزات ومتحملاً المشاق والمكائد والملهمات ولهذا نقول إن المتأمل لتاريخ بلادنا الحبيبة المباركة المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين يرى ويطلع على ما يسره، وتقر به عيناه، ويثلج صدره، وما يجعله متفائلاً، يتطلع إلى المزيد والمزيد من العطاء والنماء والتقدم والرقي، لأنها بلد العقيدة الصحيحة، والمنهج السليم، بلد الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، ورغد العيش، وتطبيق شرع الله، وتنفيذ أحكامه وحدوده، لا يعرف لها نظير في جميع بلدان العالم في ذلك، قريبة كانت أو بعيدة، يشهد بذلك العدو قبل الصديق، ويقر به القاصي والداني، فحمداً لله، وشكراً له على ما أنعم به علينا من نعم عظيمة، وآلاء جسيمة.

إنه منذ أن التقى الإمام محمد بن سعود بالإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - وتعاهدا على الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته، والدعوة إليه، وانطلاقاً من عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الذي بذل نفسه وماله وولده من أجل توحيد الجزيرة وجمع شتاتها، وجمع كلمتها، والتوفيق بين أبنائها، وتحكيم شرع الله فيها، في وقت كانت أحوج ما تكون إلى ذلك، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - قائد مسيرة هذه البلاد، وهذه البلاد في عزة ومنعة، وقوة وثبات، وازدهار، ولا غرابة في ذلك ما دام أن ولاة أمرنا ينطلقون في حكمهم وأحكامهم، ومعاملاتهم وتصرفاتهم ومواقفهم، من المصدرين الأصليين، والمنبعين الصافيين للإسلام: كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ومما كان عليه السلف الصالح لهذه الأمة (عقيدة وشريعة)، ومنهجاً، وأخلاقاً) والتي لا عزولا نصر ولا تمكين إلا بالأخذ بها والسير على نهجها وهداها، قال الله تعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) «الحج: ٤١»، وقال صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي».

ومن هنا جاءت تلك النظرة الثاقبة، والانطلاقة الصائبة، والسياسة الحكيمة المبنية على الأصول الثابتة، والقواعد الراسخة لهذه الدولة من ولي أمر هذه البلاد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - وفقه الله - في دفع عجلة البناء، وبذل كل ما يستطاع من إمكانات مادية ومعنوية من أجل خدمة المواطن وإسعاده، والسهر على راحته، وتهيئة الجو المناسب له في كل ما يحتاجه في حياته اليومية، فردية كانت أو جماعية، حتى أصبح المواطن السعودي يشار إليه بالبنان، وينظر إليه نظرة تقدير واحترام، حيث أصبح رجل العقيدة الصحيحة، والعلم والأخلاق والآداب العالية، والأفكار والآراء الناضجة، له صولة وجولة في كل ميادين الحياة، فهو الله عابد، وله راكع ساجد، وفي العلم بارع، وفي الفضاء رائد، وفي البحار غواص، وللخير سابق، وفي كل مجال متمكن وفائق.

إن بلادنا تعتبر في مقياس الأمم والبلدان الأخرى قارة مترامية الأطراف متباينة الأجناس، مختلفة التضاريس والأحوال، وبتوفيق من الله العلي القدير، ثم بما قام به الملك عبدالعزيز رحمه الله، وأبناؤه من بعده، من حمل راية التوحيد والقيام على شرع الله؛ أصبحت كأنها قرية صغيرة أهلها متحابون، متعاونون، متكاتفون، لا يمكن لأحد أن يدخل بينهم، أو يؤثر عليهم، وستظل على ذلك - بإذن الله - رغم ما يكيد لهم الكائدون، ويدبر لها الأعداء والحاسدون ما دام رائدها عقيدة التوحيد الصافية، ومنهج السلف الصالح، وخدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

ومن أجل هذا وذاك كله يجب على كل ابن من أبناء هذه المملكة أن يعتز ويفتخر، ويسخر جهده ووقته لخدمة دينه وعقيدته، ووطنه، وإن كلفه ذلك الغالي والنفيس، وأن يعتقد اعتقاداً جازماً، ويقتنع اقتناعاً تاماً بأن أيامها كلها - بإذن الله - عزة وجل ومنعة وأمجاد لا تقف عند حد، ولا يؤثر عليها كبيرة ولا صغيرة.

نسأل الله العلي القدير أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا، وأن يوفق ولاة أمرنا، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين، لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يجعل ما يقدمه للمسلمين في كل مكان في موازين حسناته، وأن يرزقنا الإخلاص والاحتساب في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد.

* مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية